الأسرى وهندسة الجمهور
تحليل لخطاب الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة

إِعدَادُ البَاحِث:

رزق محمد سالم حجاج

قُدّمَ هَذا البحثُ لمسابقة الياسين للبحوث حول المحور السياسي الخاص بدور الحركة الأسيرة في الخطاب السياسي

٢٠٢٢

مُلخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة داخل المعتقلات "الإسرائيلية" في الخطاب السياسي، عبر تحليل خطابها من منظور هندسة الجمهور، بالتعرف على الأطروحات التي برزت فيه، وأكثر المصطلحات استخداماً، والكشف عن دلالات الألفاظ المستخدمة، والسمات النصية واللغوية، والأساليب الإقناعية.

وتنتمي الدراسة للبحوث الكيفية، وفي إطارها استخدم الباحث منهج تحليل الخطاب، بالاعتماد على أدوات تحليل الخطاب، وبرنامج MAXQDA الذي يساعد على تحليل البيانات النوعية، مستنداً على نظريتي تحليل الإطار، وهندسة الجمهور، وأما عينة الدراسة فهي بيانات الحركة الوطنية الأسيرة المنشورة على صفحة نادي الأسير الفلسطيني على موقع فيسبوك، بدءاً من تاريخ ١٢ يوليو ٢٠٢٠ وحتى ١٦ مايو ٢٠٢٢، وهي فترة شهدت العديد من الأحداث الخاصة بالأسرى والشعب الفلسطيني، معتمداً الباحث في ذلك أسلوب الحصر الشامل للبيانات في تلك الفترة، **ومن أهم نتائج الدراسة:**

١. جاءت الأطروحات السياسية في المرتبة الأولى لخطاب الحركة الوطنية الأسيرة بنسبة (٢٧.٧٪)، وهو ما أظهر وجود أهداف إستراتيجية وتكتيكية لتشكيل الرأي العام عبر هذا الخطاب.
٢. أظهرت سحابة الكلمات المستخدمة في التحليل أن مصطلح (الاحتلال) هو الأكثر استخداماً في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، وأن مكونات خطابها تنحصر حول: (شعبنا، الأسير، سجون، فلسطين، الحرية، القدس)، وهو ما يشير إلى فكرة الخطاب الرئيسية.
٣. اختار خطاب الحركة الوطنية الأسيرة مصطلحات خاصة لتشكيل وعي الجمهور ورأيه العام، كمصطلح (إعدم طبي) بدلاً من إهمال طبي، ومصطلح (النطف المحررة) بدلاً من النطف المهربة، ومصطلح (سفراء الحرية) لمن ولدوا بتلك النطف.

وخلصت الدراسة لتوصيات عدة، منها :

١. الاهتمام بمضامين الأطروحات ودلالات الألفاظ التي جاءت في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، والتي تشخص الحالة الفلسطينية في صراعها المستمر مع "إسرائيل".
٢. اعتماد المصطلحات التي صحهها خطاب الحركة الأسيرة، وترسيخ الصفات الواردة فيه بعقل الجماهير، عبر تعظيم ما يتصل بالأسرى وتضحياتهم، وتأكيد صفة العدو "لإسرائيل".
٣. تسليط الضوء على نضالات الأسرى، ودورها التاريخي داخل السجون؛ لدفع الجمهور إلى محاكاة أفعالهم، وترسيخ نهجهم.

المقدمة

سنوات من العمر تمضي على الأسرى الفلسطينيين داخل السجون "الإسرائيلية"، يتعرضون فيها لتعذيب جسدي ومعنوي، وظروف صعبة تمر بإهمال طبي وعزل انفرادي، واحتجاز إداري دون تهمة، وحرمان من الزيارة، وحملات تفتيش مهينة.

استطاعت خلالها الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة أن تسطر تاريخاً مشرفاً، سُجل بالدم في بعض المحطات، وبإرادة فولاذية في محطات أخرى لا سيما بالإضراب عن الطعام، والمواقف الموحدة، وبقيت الحرية هي الأمل الوحيد.

الأمر الذي جعل قضية الأسرى من أهم القضايا الرئيسية التي يحياها الشعب الفلسطيني، وفرضت نفسها على الجمهور، لما تحمله من دلالات عدة، وبات الحديث عن مستقبلهم شرطاً مهماً لأي عملية سياسية، وربما سبباً لإقرار حالة هدوء بعد جولات من القتال.

ولقد كان للخطاب الإعلامي الخاص بالأسرى، لاسيما خطاب الحركة الوطنية الأسيرة دوراً مهماً في السياسة الفلسطينية، وإقناع الجمهور بمطالبهم، وقضاياهم المختلفة، ومواجهة أي محاولة لصهر الوعي وإحداث الفرقة بين مكونات الحركة الأسيرة، أو تحييد عن المشاركة السياسية.

ولذلك جاءت الدراسة ترصد هذا الدور من منظور هندسة الجمهور، عبر التعرف على الأطروحات التي برزت في بيانات الحركة الوطنية الأسيرة، وأكثر المصطلحات استخداماً فيها، والكشف عن دلالات الألفاظ المستخدمة، والسمات النصية واللغوية، وكيفية هندسة الجمهور من خلالها.

أولاً: أهم الدراسات السابقة:

حصر الباحث أهم الدراسات المرتبطة بالموضوع، بعضها تتصل بالأسرى ومشاركتهم في القرار السياسي، وأخرى تتصل بهندسة الجمهور، على النحو الآتي:

١. دراسة توايهة (٢٠٢١م) [١]:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مساهمة الحركة الأسيرة في صناعة القرار السياسي الفلسطيني، من داخل السجن وخارجه، وقدرة الأسرى على تحويل السجون إلى مدارس ثورية ومؤسسات لها ثقل سياسي على الصعيد الداخلي والخارجي، واعتمدت الدراسة على ثلاثة مناهج علمية، هي: المنهج التاريخي للتبع

(١) توايهة، مساهمة الحركة الأسيرة في صناعة القرار السياسي الفلسطيني – دراسة مقارنة بين حركتي فتح وحماس.

تطور قضية الأسرى ودورهم في القرار السياسي منذ انتفاضة ١٩٨٧م وحتى وثيقة الوفاق الوطني عام ٢٠٠٦م، والمنهج المقارن لدراسة أوجه الشبه والاختلاف بين متغيرات الدراسة، والمنهج الوصفي التحليلي، ومن نتائج الدراسة: كان للأسرى دور واضح في الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م، وإصدار وثيقة الأسرى لإنهاء الانقسام، إلى جانب شغل الأسرى مناصب مهمة في حركتي فتح وحماس كأعضاء في المجالس التشريعية والمكاتب السياسية والوزارات وغيرها.

٢. دراسة الداعور (٢٠١٥م)[١]:

هدفت الدراسة لمناقشة دور الأسرى في الحركات السياسية الفلسطينية، وكيف أصبحوا رافداً مهماً من روافد المجتمع الفلسطيني، وتقلدوا فيه أعلى المناصب، وشاركوا في عملية صنع القرار السياسي داخل حركاتهم، منذ انتفاضة ١٩٨٧م، وحتى مجئ السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤م، واعتمدت على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي ومنهج تحليل المضمون، من نتائج الدراسة: أن تاريخ الأسرى حافل بالإنجازات، وهم الأقدر على توجيه البوصلة الفلسطينية نحو الطريق الصحيح، سواء على مستوى البناء التنظيمي للحركات والأحزاب السياسية الفلسطينية، أو على مستوى بناء مؤسسات النظام السياسي الفلسطيني ومؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، ورسم قواعد العملية السياسية سواء على المستوى الداخلي، أو الخارجي، إضافة إلى الإشارة بأن أهم ما ميز الحركة الفلسطينية الأسيرة أنها ورغم كل ما تعرضت له من اضطهاد وضغوط من إدارة السجون، إلا أنها تمكنت من تشكيل هياكلها التنظيمية، ومؤسساتها الاعتقالية، ومن صياغة لوائح تحكم حركة الأسرى وعلاقاتهم الداخلية والخارجية.

٣. دراسة حمدان (٢٠٢٠م)[٢]:

هدفت الدراسة الوصفية إلى التعرف على كيفية هندسة الجمهور في الخطاب الرقمي لمجلس الوزراء الفلسطيني على موقع فيسبوك، ورصد الأساليب والتقنيات والإستراتيجيات الخطابية فيه، وتوصلت إلى تصدر الموضوعات السياسية في صفحات الدراسة (مجلس الوزراء الفلسطيني، مكتب رئيس الوزراء – دولة فلسطين، رئيس الوزراء الحالي الدكتور محمد اشتية) بنسبة ٢٢.٦٪، تلتها الموضوعات الصحية بنسبة ١٩.٧٪، ثم ثالثاً الموضوعات الاقتصادية بنسبة ١٢.٤٪، وتطبيقها خطوات هندسة الجمهور بتنوع الأهداف والإستراتيجيات والتكتيكات اللغوية المستخدَمَة.

---

(١) الداعور، دور الأسرى في الحركات السياسية الفلسطينية ١٩٨٧ – ٢٠٠٦ (ص ٦٠).

(٢) حمدان، هندسة الجمهور في الخطاب الرقمي لمجلس الوزراء الفلسطيني: صفحات المجلس على فيسبوك نموذجًا

٤. دراسة Abu Arqoub (٢٠١٩م)[1]:

هدفت الدراسة الكيفية إلى التعرف على كيفية معالجة خطاب اللوبي "الإسرائيلي" في الولايات المتحدة على فيسبوك في عام ٢٠١٨م للصراع الفلسطيني "الإسرائيلي" من منظور هندسة الجمهور، وآلية بناء الخطاب، من حيث اللغة، والقوة، والأيديولوجيات، والموضوعات التي يناقشها، وأظهرت بروز موضوعات الإرهاب والأعمال المعادية للسامية، والقضايا الدينية اليهودية، وإظهار العلاقة الإيجابية بين "إسرائيل" والولايات المتحدة، وإضفاء الطابع الإنساني على رواية "إسرائيل"، وشيطنة الفلسطينيين في خطاب صفحات الدراسة (StandWithUs– United with Israel Stand for Israel – Christians United for Israel – The Israel Project)، كما أن الخطاب اختار الكلمات، والضمائر، والأشكال، والأفعال، والصفات، والظروف، والاقتباسات، والمنشورات التفاعلية، والرموز اليهودية، التي تدعم أيديولوجيته، وتظهر خطاباً إيجابياً لصالح "إسرائيل".

موقع الدراسة من الدراسات السابقة:

لاحظ الباحث وجود نقاط اتفاق واختلاف مع الدراسات السابقة، كما يلي:

١. تختلف الدراسة في هدفها عن الدراسات السابقة، فبعد أن تأكد في تلك الجهود البحثية مشاركة الحركة الأسيرة في القرار السياسي سواء بالانتخابات أو بتعيين قيادات منها في الفصائل، أو بإصدار مبادرات وغيرها، جاءت الدراسة الحالية لتبحث في دور الأسرى بتشكيل الرأي العام، وإقناع الجمهور بمواقفهم السياسية.
٢. اتفقت الدراسة في نوعها الكيفي مع دراسة Abu Arqoub، واختلفت مع باقي الدراسات التي كانت وصفية.
٣. يختلف مجتمع الدراسة عن الدراسات السابقة؛ فهو محصور في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة.
٤. اختلاف المجتمع يتبعه اختلاف في العينة، وهو ما يظهر جدية الدراسة، ومجتمعها، وعينتها، إضافة لاهتمامها بهندسة الجمهور التي يندر توظيفها في الدراسات العربية.

(1) Abu Arquob, engineering of consent: analysis of the Israel lobby's Facebook discourse in the u.s.

ثانياً- مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التعرف على دور الحركة الأسيرة داخل السجون "الإسرائيلية" في الخطاب السياسي، عبر تحليل خطابها، بالتعرف على الأطروحات التي برزت فيه، وأكثر المصطلحات استخداماً، والكشف عن دلالات الألفاظ المستخدمة، والسمات النصية واللغوية، وذلك من منظور نموذج هندسة الجمهور.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

١. إبراز دور الحركة الوطنية الأسيرة في السياسة الفلسطينية وتأثيرها على الجمهور والرأي العام.
٢. تبصير وسائل الإعلام والكتاب والباحثين بأهمية ترويج مواقف الحركة الأسيرة لما تحمله من مضامين مهمة.
٣. البقاء على قضية الأسرى حية، والوقوف عند جميع التفاصيل المتعلقة بها.
٤. تزويد المكتبة العلمية العربية والفلسطينية بدراسة جديدة حول هندسة الجمهور، وتحديداً حول الأسرى وتأثيرهم على الرأي العام.

رابعاً: أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة في التعرف على دور الحركة الأسيرة في الخطاب السياسي، عبر تحليها خطابها من منظور هندسة الجمهور، **وتم بلورته في الأهداف الآتية:**

١. التعرف على الأطروحات التي تناولها خطاب الحركة الوطنية الأسيرة.
٢. الكشف عن أكثر المصطلحات استخداماً في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة.
٣. التعرف على دلالات ألفاظ خطاب الحركة الوطنية الأسيرة.
٤. الوقوف عند السمات النصية واللغوية التي برزت في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة.

خامساً: تساؤلات الدراسة:

تتمحور تساؤلات الدراسة حول تساؤل رئيسي **هو: ماهية تشكيل خطاب الحركة الوطنية الأسيرة للوعي في القضايا السياسية من منظور هندسة الجمهور؟** ويتفرع منه مجموعة من التساؤلات الفرعية، هي:

١. ما الأطروحات التي تناولها خطاب الحركة الوطنية الأسيرة؟
٢. ما السياق الذي جاءت فيه أطروحات خطاب الحركة الوطنية الأسيرة؟
٣. ما أكثر المصطلحات استخدامًا في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة؟
٤. ما دلالة المصطلحات الأكثر استخداماً في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة؟
٥. ما دلالات ألفاظ خطاب الحركة الوطنية الأسيرة؟
٦. ما الأفعال الأكثر استخداماً في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، وفي أي سياق جاءت؟
٧. ما الضمائر الأكثر استخداماً في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، وفي أي سياق جاءت؟
٨. ما الصفات اللغوية التي استخدمها خطاب الحركة الوطنية الأسيرة؟
٩. كيف ظهرت نبرة خطاب الحركة الوطنية الأسيرة؟
١٠. كيف وظَّفَ خطاب الحركة الوطنية الأسيرة نظرية هندسة الجمهور في التساؤلات السابقة؟

سادساً: نظريتا الدراسة:

استندت الدراسة إلى نظريتي الإطار الإعلامي، وهندسة الجمهور، وفيما يلي عرض مختصر للنظريتين:

١. الإطار الإعلامي:

تدور فكرتها حول كيفية تقديم محتوى للجمهور يؤثر على الخيارات التي يتخذها الأشخاص في معالجة المعلومات، ويستخدمها المختصون لتحريك الجمهور نحو اعتقاد معين؛ قد يدفعه إلى القيام بإجراء ما[١]، وتركز على مستويين أساسيين، الأول- حل إشكالية قياس المحتوى غير الصريح في وسائل الإعلام، مع مراعاة السياق المحيط بالمضمون، والثاني- تقديم إطار نظري حول كيفية تشكيل اتجاهات الجمهور نحو قضية بعينها[٢].

توظيف النظرية:

(1) Arowolo, Understanding framing theory (p2).
(2) Entman ،Framing : Toward Clarification Of A Fractured Paradigm (p.p 51 – 85).

استعان الباحث بالنظرية للكشف عن الأطر الإعلامية التي استخدمها خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، وذلك لتحديد القضايا والمصطلحات، والسمات اللغوية والنصية، التي جعلتها أكثر بروزاً؛ لتحقيق أهداف معينة.

٢. هندسة الجمهور:

تدور فكرتها حول قدرة النخب على تشكيل اتجاهات الجمهور، والهيمنة عليه دون استخدام القوة، والتأثير في الحاجات والغرائز اللاواعية عنده، من خلال منهج هندسي يتم التخطيط له، يتفق مع مصالح النخب الأقوى في المجتمع[١]، وتركز على مستويين أساسيين، الأول- هندسة الرسائل الإعلامية بدقة عالية، آخذة بعين الاعتبار جميع عوامل التأثير والإقناع وقوة الخطاب، وهو المقصود في هذه الدراسة والثاني- دراسة الجمهور المستهدف نفسه، والوسيلة المناسبة لمخاطبته[٢]، وأهم مبادئها[٣]: دراسة جوانب العملية الاتصالية كافة، وفهمها بالكامل، والتخطيط الجيد للهدف الإستراتيجي، وحساب الموارد البشرية والمادية، سواء القوى العاملة، أو المال والوقت، أو وسائل الإعلام المتاحة، وتحديد الأهداف الفرعية وإمكانية تغييرها بعد البحث، وتطبيق ما يجب إنجازه، والعمل على التأثير في العقل اللاواعي لدى الجمهور المُستهدَف، باستخدام تقنيات الإقناع، والتدفق الإعلامي، والدعاية، والعلاقات العامة، ومن أساليبها[٤]: تداعي المعاني، والمحاكاة، والتعزيز أو التدعيم، والحجب والإبراز، والزرع والاحتواء، وتحقيق حاجات الجمهور النفسية، وتنميط الخريطة الإدراكية.

توظيف النظرية في الدراسة:

استعان الباحث بالنظرية؛ للكشف عن كيفية توظيفها في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، من خلال الأطروحات التي جاءت فيه، ودلالات ألفاظ التطبيع المستخدمة، والسمات النصية؛ لبيان مدى دقتها، وقدرتها على التأثير في الجمهور، وإقناعه بقضايا الحركة الأسيرة بشكل منظم ومدروس، (وبالتالي فإن النظرية ستكون حاضرة خلال الإجابة على جميع تساؤلات الدراسة).

(1) Abu Arqoub, Engineering of Consent: Analysis of the Israel Lobby's Facebook Discourse in the U.S (p83)

(٢) أبو عرقوب، صفقة القرن من منظور الإعلام وهندسة الجمهور: تحليل نقدي للخطاب الرسمي الأمريكي (ص٥٤).

(3) Bernays, The engineering of consent (p115).

(٤) فهمي، هندسة الجمهور: كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات؟ (ص ٥٠ – ١٢٠).

سابعاً: نوع الدراسة ومنهجها وأدواتها:

تنتمي الدراسة للبحوث الكيفية التي تصل إلى النتائج بطرق غير إحصائية أو كمية[١]، واسُتخدم في إطاره منهج تحليل الخطاب؛ لتقديم نظرة تفسيرية للواقع الاجتماعي للرسائل الإعلامية، وشروط إنتاجها، وتأثيرها في الجمهور[٢]، **أما أدواتها فهي:**

أ. أداة تحليل الأطروحات:

الأطروحة: هي فكرة أو معنى معين يريد منتج الخطاب توصيله للمتلقي، بحيث يتم فهم الخطاب على النحو الذي يريده[٣]، وقسم الباحث فئاتها إلى أطروحات: (سياسية، ثورية، اجتماعية، وحدوية، حقوقية، صحية، قيم ومبادئ).

ب. أداة التحليل الأسلوبي:

تعد من أكثر الأدوات قدرة على تحليل الخطاب بطريقة علمية موضوعية[٤]، ومن خلالها يمكن التعرف على البنية التراتبية للمصطلحات، وأكثرها استخداماً، والكشف عن دلالات الألفاظ والسمات النصية واللغوية لبنية الصياغة والتعبير، وذلك على النحو الآتي:

١. **الألفاظ ودلالاتها:** ويقصد بها تحديد الألفاظ المستخدمة في الخطاب، ودلالاتها، بالاعتماد على مستويات البنية التراتبية في أداة التحليل الأسلوبي المتصلة بالمصطلح، والجملة، والفكرة، ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

١/١ أكثر المصطلحات استخداما: أي تحديد تكرار الكلمات المستخدمة في الخطاب بالاعتماد على خاصية سحابة الكلمات في برنامج MAXQDA، عبر إدخال خطاب الحركة الوطنية الأسيرة إلى البرنامج، وحصر المصطلحات الواردة فيها.

٢/١ دلالات ألفاظ الخطاب: أي تحديد دلالات الألفاظ الأكثر استخداماً في الخطاب، وتم استخراجها بناء على (دلالة المعنى، ودلالة الزمن ودلالة الفاعل).

---

(١) أبو دقة، البحوث الكمية والنوعية والمزيج المختلطة (ص١).

(٢) مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب (ص١٢٨).

(٣) شومان، تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية (ص ١٢٤).

(٤) عبد العزيز، مناهج البحث الإعلامي (ص ٣١٩).

٢. **السمات النصية واللغوية:** ويقصد بها تحديد الأساليب المتصلة باللغة، من خلال تحليل بنية التعبير، ويمكن تقسيمها إلى الفئات الآتية: أفعال الخطاب (الإيجابية، والسلبية، والمحايدة)، وضمائر الخطاب (المتكلم، والمخاطب، والغائب)، وتوظيف الصفات في الخطاب التي هي (الوطني، العظيم، النضال، العدو، البطل، المتعمد، المسيئة، الإداري)، والتعرف على نبرة جمل الخطاب، سواء كانت: (تحذير، حزن، اعتزاز، تحدي، توجيه، حب، استنكار، استنفار، دعم وتأييد، فرح)، وسيتم الكشف عن خطوات وأساليب هندسة الجمهور في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة خلال تحليل جميع الفئات السابقة.

تاسعاً: مجتمع الدراسة وعينتها:

١. **مجتمع الدراسة:** هو جميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها، وهي خطاب الحركة الوطنية الأسيرة الفلسطينية داخل السجون "الإسرائيلية".

٢. **عينة الدراسة:** هي نموذج يشمل جانباً أو جزءاً من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث، تكون ممثلة له تحمل صفاته المشتركة؛ بهدف تحديد خصائص أو مواصفات معينة تساعد على الخروج باستنتاجات عن المجتمعات المعنية بالدراسة والبحث[1]، وتنقسم عينة الدراسة إلى:

١.٢. عينة المصادر:

اختار الباحث عينة ممثلة عن المجتمع الأصل، وهي بيانات الحركة الوطنية الفلسطينة الأسيرة، المنشورة على حساب نادي الأسير الفلسطيني على موقع فيسبوك وعددها (٢١) بياناً. وجرى الاعتماد على حساب نادي الأسير لوجود اتصال مباشر بين عدد من محاميه وبين الأسرى في السجون، إضافة لكونه يعد مصدراً رئيسياً ومعتمداً لدى كثير من وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية في الأخبار الواردة عن الأسرى.

٢.٢. العينة الزمنية:

تم تحديد العينة الزمنية للدراسة من تاريخ ١٢ يوليو ٢٠٢٠ وحتى ١٦ مايو ٢٠٢٢، وهي فترة شهدت العدوان على غزة في مايو ٢٠٢١، وتحرر ستة أسرى من سجن جلبوع وإعادة اعتقالهم، وخوض إضرابات جماعية وفردية عن الطعام، واستهداف مخصصات الأسرى وعائلاتهم، وتفشي فيروس كورونا

---

(١) قنديلجي، البحث العلمي في الصحافة والإعلام (ص ١٤٣).

داخل السجون، إضافة إلى استشهاد أسرى ووفاة عدد من أمهاتهم، إلى جانب إنتاج فيلم "أميرة" حول النطف المهربة، والدعوة لإجراء انتخابات رئيسية وتشريعية قبل إلغائها، معتمداً الباحث في ذلك أسلوب الحصر الشامل للبيانات في تلك الفترة.

عاشراً: المفاهيم الأساسية للدراسة:

١. **الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة:** هى مجموع الأسرى والأسيرات الفلسطينيين اللذين تعرضوا للاعتقال منذ بداية الاحتلال العسكرى الانجليزى لفلسطين عام ١٩١٧ إلى الاحتلال "الإسرائيلي" عام ١٩٤٨ ، واحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ إلى الآن[١].

٢. **هندسة الجمهور:** استخدام نهج هندسي قائم على المعرفة الشاملة، وتطبيق المبادئ العلمية وتجربتها؛ بهدف تأثر الجمهور بالأفكار، والأهداف، والبرامج المطروحة[٢]، ويقصد بها هندسة الرسالة الإعلامية بدقة عالية، مع مراعاة عناصر التأثير المتضمنة فيها، وقوة الخطاب.

٣. **بيانات الحركة الأسيرة:** هي المواقف السياسية والإنسانية والمطالب الخاصة بالأسرى الفلسطينيين داخل السجون "الإسرائيلية"، وتنشر بتوقيع الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة.

ثالث عشر: تقسيم الدراسة:

قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة ومطلبين: المقدمة تناولت الإجراءات المنهجية، والمطلب الأول: الحركة الوطنية الأسيرة والمشاركة في السياسة وتشكيل الرأي العام، والمطلب الثاني تناول نتائج تحليل خطاب الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة من منظور هندسة الجمهور، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات وقائمة المراجع.

---

(١) هيئة شؤون الأسرى والمحررين، الحركة الأسيرة النشأة والتطور (موقع إلكتروني).

(2) Bernays, The engineering of consent (p115)

المطلب الأول:

الحركة الوطنية الأسيرة والمشاركة في السياسة وتشكيل الرأي العام

أولاً: الحركة الوطنية الأسيرة:

وثق المؤرخون نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة عام ١٩٦٧ في أعقاب هزيمة حزيران، واحتلال ما تبقى من فلسطين التاريخية، وزج الآلاف من أبناءها في معتقلات الاحتلال وارتفاع عددهم بشكل كبير، حتى أصبحت حياة المعتقل ظاهرة بارزة في حياة الشعب الفلسطينى ككل(١).

وتعود جذور الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة لمرحلة الانتداب البريطانى في فلسطين، عندما سُجن الثوار وأُعدموا فى سجن عكا، وهم: "عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي" عام ١٩٣٣م، والشيخان فرحان السعدي ويوسف أبو دية عام ١٩٣٩م، واعتقال العشرات من المقاومين أمثالهم(٢).

وكانت بدايات الاعتقال لا تصلح للحياة الآدمية، وبعيدة عن شروط الحياة الإنسانية، والاتفاقيات والمواثيق الدولية التى وضعت قوانين وقواعد لمعاملة الأسرى وقت النزاعات والحروب، ولم تكن تلك المعاملة عفوية أو نتيجة لظروف سياسية معينة بل كانت ممنهجة؛ وتشرف عليها الحكومة "الإسرائيلية" ووزارة الأمن الداخلي فيها التى تشرف مباشرة على السجون، حتى مرت الأوضاع فى السجون بمراحل عدة مرتبطة بمتغيرات مختلفة كالأوضاع السياسية وقوة الحركة الأسيرة وطبيعة الحكومة "الإسرائيلية" وأوضاع الشعب الفلسطينى والمنطقة(٣).

ويحرم الأسرى والمعتقلون الفلسطينيون في السجون "الإسرائيلية"، من وصفهم (كأسرى حرب)، ومقاتلين من أجل الحرية، وبهذا فهم يحرمون من الحماية المقررة لهم وفقاً لقواعد القانون الدولي الإنساني، والقانون الدولي لحقوق الإنسان، واتفاقيات عدة كاتفاقية جنيف الثالثة التي حددت الفئات المقصودة من أسرى الحرب*(٤)،

---

(١) قاسم، مقدمة في التجربة الاعتقالية في المعتقلات الصهيونية (ص ١١).

(٢) أبو شريعة، الحركة الأسيرة وتأثيرها في السياسة الفلسطينية (٢٠٠٦-٢٠١٢) (ص٢١).

(٣) زيّاد، تأثير حقبة أوسلو على وحدة وانجازات الحركة الأسيرة في السجون الإسرائيلية (ص ٤٨).

* ثلاث فئات هي: أفراد قوات الأمن، المنتسبون لجماعات المقاومة المسلحة، المنتفضون الذين يقاتلون المحتل بشكل عفوي على أساس فردي.

(4) Qafisheh and Madbouh. Palestine's Accession to Geneva Convention III: Typology of Captives Incarcerated by Israel

في حين يعاملون وفق لوائح خاصة صادرة عن مصلحة السجون "الإسرائيلية"، يطلق عليهم بموجبها اسم "سجناء أمنيون"، لنزع شرعيتهم، وهدر إنسانيتهم وكرامتهم[١].

وحتى نهاية عام ٢٠٢٢ بلغ عدد الحركة الوطنية الأسيرة حسب البيانات المنشرة من مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا: (٤٥٠٠) أسيراً، بينهم (٣٤) أسيرة، و(١٨٠) قاصراً، ونحو (٥٠٠) معتقل إداري[٢]، فيما بلغ عدد شهداء الحركة الأسيرة إلى ٢٣٢ أسيراً، وعدد الأسرى المحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام التابعة "الإسرائيلية" ١١ أسيراً[٣].

ثانياً: التضييق على الحركة الوطنية الأسيرة:

تعيش الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة ظروفاً قاسية، بسبب عدم توافر الشروط الإنسانية المناسبة في المعتقلات، وأنماط الاعتقال "الإسرائيلي" التي تحمل أشكالاً عدة من التضييق والتعذيب، نعرض بعضاً منها في النقاط الآتية:

١. الاعتقال الإداري:

يعد الاعتقال الإداري نموذجاً للاعتقال التعسفي، إذ يتم احتجاز الشخص مدة ستة أشهر قابلة للتجديد دون توجيه تهمة، ودون المثول أمام المحكمة؛ وهو ما يخل بقانونية الاعتقال ويجعله تعسفياً حسب المبادئ التي نصب على المواثيق الدولية[٤].

ومن أسبابه: (الرغبة في تغييب فلسطينيين لديهم قدرات عالية على التأثير، إحداث حالة من الإرباك والإحباط بكثرة الاعتقالات والتمديدات، تحقيق مكاسب سياسية داخلية) [٥].

٢. العزل:

أي وضع بعض الأسرى ممن تصفهم مصلحة السجون أو الشاباك بأنهم خطيرون في قسم خاص معزول عن باقي أقسام السجن، في ظروف حياة صعبة، يحرم فيها الأسرى من احتياجاتهم الأساسية[٦].

---

(١) جاد الله، الإطار القانوني لمعاملة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين

(٢) وفا، عدد الأسرى في سجون الاحتلال خلال العام ٢٠٢٢ (موقع إلكتروني).

(٣) مركز فلسطين لدراسات الأسرى، إحصائيات الأسرى خلال عام ٢٠٢٢ (موقع إلكتروني).

(٤) هلال، معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال "الإسرائيلي" (ص ٤٣).

(٥) الخفش ومقبول وعبيد، الاعتقال الإداري التعسفي أداة لتعطيل نمو المجتمع الفلسطيني (موقع إلكتروني).

(٦) العقاد، أحكام الأسير الفقهية – دراسة تطبيقية على الأسرى الفلسطينيين (ص ١١).

ويعد هذا الشكل من أقسى سياسات القمع والعقاب التي تنتهجها إدارات السجون بحق الأسرى، وتتذرع السلطات "الإسرائيلية" بأن سبب العزل يعود لخطورة وجود المعزولين مع بقية المعتقلين، إلا الدوافع الحقيقية تكمن في عزل المعتقلين بسبب مكانتهم القيادية، وسعة إطلاعهم وعمق تجربتهم وتأثيرهم على بقية المعتقلين، إلى جانب عزل بعض المعتقلين ممن تأثروا بالاعتقال للإيقاع بهم، إضافة إلى عزل معتقلين آخرين وزجهم بين صفوف السجناء الجنائيين والعملاء؛ بغية تشويه سمعتهم والإساءة لهم، ويقسم العزل إلى: (عزل انفرادي قصير المدى، وعزل جماعي، وعزل انفرادي مفتوح)[١].

٣. الإهمال الطبي:

وهو شكل من أشكال الانتهاكات، ويسبب أمراضاً ومشكلات صحية مختلفة للأسرى، لأسباب عدة منها: سوء الطعام والحرمان من النوم ونقص الألبسة والأغطية، وبات غالبية المعتقلين يواجهون مشكلات في أوضاعهم الصحية، وخاصة ممن يعتقلون في زنازين ضيقة لا تتوافر فيها أدنى مقومات الصحة العامة، ويتعرضون لإرهاق نفسي وعصبي، مما يؤثر على أوضاعهم الصحية على نحو سلبي[٢].

وأكدت مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان أن أثر سياسة الإهمال الطبي يمتد ليطال الأسرى المحررين بعد الخروج من السجن، فالعديد منهم ارتقوا شهداء بعد تحررهم من الأسر نتيجة للإهمال الطبي الذي تعرضوا له أثناء فترة الاعتقال، وتفاقم الأمراض التي أصابتهم أثناء الاعتقال وعدم تلقيهم العلاج اللازم في حينها[٣].

٤. اقتحام الغرف والتفتيش المفاجئ:

وهو شكل من أشكال التنغيص على حياة الأسرى بكل الوسائل، ويصاحبه غالباً الإرهاب والاعتداء على الأسرى بالضرب ورش الغاز ومصادر الأغراض الشخصية، والسب والشتم في بعض الأحيان، والتحويل للعزل الانفرادي، في خرق إضافي لاتفاقية جنيف الثالثة التي نصت على وجوب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية في جميع الأوقات[٤]، إضافة إلى إجراءات التعذيب المختلفة مثل استخدام القوة المبالغ فيها أثناء التحقيق، والحرق بالسجائر، وتعصيب الأعين وربط اليدين والجلوس على الركبتين وطأطأة الرأس، وأحياناً استخدام الصدمات الكهربائية، ومحاولة الخنق سواء بالحبال أو الماء وعدم النوم، ووضع المعتقل

---

(١) وفا، الأسرى وسياسة العزل في سجون الاحتلال (موقع إلكتروني).

(٢) أبو هلال، معاناة الأسير الفلسطيني (ص ٥٤).

(٣) مؤسسة الضمير، سياسة الإهمال الطبي المتعمد بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين (ص٦).

(٤) العقاد، أحكام الأسير الفقهية – دراسة تطبيقية على الأسرى الفلسطينيين (ص ٢٢).

في ثلاجة، واستخدام أساليب الهز العنيف للرأس الذي يؤدي إلى إصابة الأسير بالشلل، أو إصابته بعاهة مستديمة وقد يؤدي للوفاة[١].

٥. تكرار سحب الامتيازات والحقوق:

وهو إجراء تتبعه مصلحة السجون كل فترة، يدفع الحركة الوطنية الأسيرة لإعلان خطوات احتجاجية، وإضرابات داخل السجون، أو رفض الخروج لمقابلة الشاباك، ومنها على سبيل المثال ما يتعلق بالزيارات وتركيب حواجز عازلة، ومنع الأطفال من الدخول عند الأسرى، وتقليل ساعات الخروج للساحاتن تأخير العلاج، ووضع كاميرات عند الأسرى[٢].

ثالثاً: مشاركة الحركة الوطنية الأسيرة في السياسة وتشكيل الرأي العام:

١. المشاركة الجماعية:

مما لا شك فيه أن الساحة الفلسطينية السياسية، تشهد غياباً نسبياً لصوت الحركة الوطنية الأسيرة داخل السجون "الإسرائيلية"، وهو غياب ليس بإرادة الأسرى، أو جرّاء تلعثم صوتهم، أو لخواء كنانتهم، وإنما بحكم ظروف عزلهم من طرف سلطات الاحتلال، وتعزيز عزلتهم من جانب بعض فصائل العمل الوطني عبر إقصائهم عن دائرة القرار الفعلي، على الرغم من وجودهم في أعلى البنى القيادية فيها، وأدى ذلك إلى ما يشبه "كسوف فلسطين" وراء مَن يمثّل مشروع التحرر الوطني[٣].

ومع ذلك، لم يغب حضور الأسرى عن المشهد السياسي الفلسطيني، وأبرزه رفضهم لاتفاقية أوسلو في سبتمبر ١٩٩٣م، وتوجيههم رسائل تتسائل عن موقعهم من تلك الاتفاقية[٤]، إلى جانب محاولتهم رأب الصدع وتحقيق المصالحة، عبر وثيقتهم للوفاق الوطني في شهر مايو/أيار ٢٠٠٦م، التي جاءت انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية الوطنية والتاريخية للأسرى، وفي سبيل تعزيز الجبهة الفلسطينية الداخلية، وصيانة وحماية الوحدة الوطنية في الوطن والمنافي، وطالبت بالتحلل المتدرج من "تعاقد أوسلو" بأبعاده السياسية والاقتصادية والأمنية، وتأكيد رفض المفاوضات المباشرة، وإعادة الاعتبار للميثاق الوطني الفلسطيني سنة ١٠٦٨، وتبني حركة مقاطعة "إسرائيل" وسحب الاستثمارات BDS، وإعادة بناء أجهزة السلطة الأمنية، والإجراء السريع للانتخابات التشريعية والرئاسية، وقد اعتبرت وثيقة الأسرى الصيغة الوطنية الواقعية لمواجهة الاحتلال،

---

(١) حمدونة، وسائل التعذيب النفسي والجسدي بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين (ص ٥)

(٢) مكتب إعلام الأسرى، الأسرى الإداريون يقررون رفض الخروج لمقابلات الشاباك (موقع إلكتروني).

(٣) الشيخ، ندوة الحركة الفلسطينية الأسيرة: الجغرافيا السادسة (ص ١٠)

(٤) توايهة، مساهمة الحركة الأسيرة في صناعة القرار السياسي الفلسطيني، دراسة مقارنة (ص ١٣٨).

وتحقيق بعض حقوق الشعب الفلسطيني في الدولة والتحرر والعودة، وبرنامجاً وطنياً لا يغلق الباب أمام الخيارات والمبادرات المتنوعة[١].

وكذلك تمكن عدد من الأسرى من تقلد مناصب قيادية في حركاتهم، وفي المجلس الوطني الفلسطيني، إضافة إلى ترشح بعض أسماء قادة الحركة الوطنية الأسيرة لانتخابات الرئاسية والتشريعية، في محاولة منهم للمشاركة في صناعة القرار السياسي الفلسطيني[٢]، وهو ما كفله لهم القانون الأساسي الفلسطينين كونهم مناضلون سياسيون من أجل الحرية، ومن حقهم تمثيل شعبهم وقضيتهم العادلة ككل مواطن[٣].

إضافة إلى الإضرابات الجماعية التي خاضتها الحركة الوطنية الأسيرة، وتأثيرها على المشهد السياسي في بعض المحطات، وخاصة تلك جاءت لإسناد الانتفاضة وتحديد أساليب النضال، في أعوام: (١٩٦٩ – ١٩٧٠– ١٩٧٣– ١٩٧٦– ١٩٧٧ – ١٩٨٠– ١٩٨٤– ١٩٨٧– ١٩٨٨ – ١٩٩١– ١٩٩٢– ١٩٩٥– ٢٠٠٠– ٢٠٠١ – ٢٠٠٤– ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ – ٢٠١٢ – ٢٠١٤ – ٢٠١٧ – ٢٠١٩ – ٢٠٢٢)، وأدى بعضها إلى تفاعل الشارع الفلسطيني مع الإضرابات بصورة كبيرة، وتأججت على إثرها فعاليات الانتفاضة، وتحرك الفلسطينيون في أراضي الثمانية وأربعين بصورة نشطة، وتدخل المستوى السياسي "الإسرائيلي" لحل بعض القضايا خشية تطور الأحداث[٤].

٢. المشاركة الفردية:

تمكن عدد من أفراد الحركة الوطنية الأسيرة من إحداث تأثير على الرأي العام، سواء بخوضهم إضرابات مفتوحة عن الطعام، وصلوا خلالها لمراحل صحية صعبة للغاية، منهم الأسرى: خضر عدنان، وثائر حلاحلة، وبلال ذياب، ومحمد علان، ومحمد القيق، وأيمن الشروانة، وماهر الأخرس، ومقداد القواسمي، وكايد الفسفوس، وعلاء الأعرج، وهشام أبو هواش، وشادي أبو عكر، رايق بشارات، وقائمة طويلة ممن خاضوا إضراباً مفتوحاً عن الطعام، كان لهم التأثير على القرار السياسي، وخاصة كما حدث مؤخراً مع الأسير المضرب خليل عواودة، وتداعيات إضرابه على تصعيد "إسرائيلي" في قطاع غزة[٥].

---

(١) جودة، ظهور المبادرات الإصلاحية أو الثورية (ص ٥٣)

(٢) الداعور، دور الأسرى في الحركات السياسية الفلسطينية ١٩٨٧ – ٢٠٠٦ (ص ٦٠).

(٣) وفا، الأسرى السياسيون والإنتخابات الفلسطينية (موقع إلكتروني).

(٤) وفا، أشهر الإضرابات عن الطعام (موقع إلكتروني).

(٥) مصلح، معالجة الصحف العربية لإضراب الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال "الإسرائيلي" عام ٢٠١٤م (ص٥٢).

ويضاف إلى ذلك مشاركة عدد آخر من أفراد الحركة الأسيرة في مساهمات ثقافية، وكتابات متنوعة، منهم الأسرى: حسن سلامة، عبد الله البرغوثي، عباس السيد، وليد دقة، عبد العظيم عبد الحق، خليل أبو عرام، يحيى شريدة، رائد أبو حمدية، وغيرهم ممن تطول القائمة بذكرهم[1].

(١) مكتب إعلام الأسرى، حسنين: ٢٠٢٢ كان من أقسى الأعوام على الأسرى (موقع إلكتروني).

المطلب الثاني:

نتائج تحليل خطاب الحركة الوطنية الأسيرة من منظور هندسة الجمهور

يهدف هذا المطلب إلى الكشف عن أبرز أطروحات خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، والتعرف على الألفاظ، ودلالاتها، والسمات النصية، واللغوية الواردة في الخطاب، وتحليلها من منظور هندسة الجمهور.

أولاً- الأطروحات الواردة في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

يوضح جدول رقم (١) تكرارات ونسب الأطروحات الواردة في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة (عينة الدراسة)، وذلك على النحو الآتي:

جدول (١) يوضح الأطروحات الواردة في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

الأطروحات	ك	%
أطروحات سياسية	٢٣	٢٧.٧
أطروحات ثورية	١٣	١٥.٧
أطروحات اجتماعية	١٢	١٤.٤
أطروحات وحدوية	١١	١٣.٢
أطروحات حقوقية	١٠	١٢.١
أطروحات صحية	١٠	١٢.١
أطروحات قيم ومبادئ	٤	٤.٨
المجموع*	**٨٣**	**١٠٠**

باستعراض نتائج الجدول السابق يتضح ما يأتي:

بلغ عدد الأطروحات في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة خلال عينة الدراسة (٨٣) أطروحة، وحظيت الأطروحات السياسية على المرتبة الأولى بنسبة (٢٧.٧٪)، بواقع (٢٣) تكراراً.

ويرجح الباحث أن السبب في تصدر تلك الأطروحات؛ يعود لاستشعار الحركة الأسيرة بدورها المهم في العملية السياسية من جهة، إضافة إلى أن الأوضاع داخل المعتقلات مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالتطورات السياسية، خاصة وأن فترة عينة الدراسة تزامنت مع أحداث سياسية مهمة، كالعدوان على غزة في مايو ٢٠٢١، والتحضير لانتخابات رئاسية وتشريعية قبل إلغائها، وخوض إضرابات عن الطعام داخل المعتقلات، وتحرر ستة أسرى من سجن جلبوع وإعادة اعتقالهم، وغيرها.

* قد يحتوي البيان الواحد على أكثر من أطروحة.

وجاءت الأطروحات السياسية في خطاب وبيانات الحركة الوطنية الأسيرة في سياق بيان الموقف السياسي لها تجاه العديد من القضايا داخل المعتقل وخارجه، والإعلان عن تشكيل لجان خاصة للطوارئ ولجميع المستجدات المتعلقة بالساحة الفلسطينية، ومن أمثلتها: (تعبر الحركة الأسيرة عن تأييدها ودعمها لكل خطوات المصالحة والعمل على إنجاز الانتخابات كمرحلة ضرورية من مراحل حماية المشروع الوطني آخذين بعين الاعتبار أن الوطن وحدة جغرافية واحدة وأن الانتخابات بدون مشاركة القدس الجغرافية والديموغرافية أمر لا يمكن السكوت عنه أو تجاوزه مهما كانت المبررات)، ومثل: (نحمل الاحتلال الصهيوني وإدارة سجونه المسؤولية الكاملة والمباشرة عن استشهاد الأسير بسام السايح نتيجة سياسة القتل البطيء)، ومثل: (نتوجه إلى أهلنا في غزة، شعب ومقاومة بجميع أطيافه، لنقول إنكم أبهرتمونا بصمودكم وتضحياتكم وبطولاتكم، ونحن نستمد العزيمة منكم في غياهب الزنازين، كما نتوجه لشعبنا الفلسطيني البطل في الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨ الذين هبوا منتفضين غاضبين صارخين في وجه الفاشي نتنياهو).

ومن منظور هندسة الجمهور، فإن تصدّر الأطروحات السياسية، يكشف عن وجود أهداف إستراتيجية وتكتيكية في خطاب الحركة الأسيرة، وهي من أهم مبادئ هندسة الجمهور لتشكيل الوعي وتحقيق المراد، فتظهر أهداف الأسرى الإستراتيجية بالحديث عن المصالحة والانتخابات وضرورة إجرائها لحماية المشروع الوطني، بالتزامن مع رفضها دون القدس مهما كانت المبررات، كما تظهر عند تناول الحديث عن حقوق الأسرى، والحرية ونيل الاستقلال، وعند إظهار الثقة بالمقاومة الفلسطينية.

وجاءت الأطروحات الثورية في المرتبة الثانية بنسبة (١٥.٧٪)، بواقع (١٣) تكراراً، في سياق التحذير من المساس بنضالات الأسرى، إضافة لتحدي إدراة السجون، والتأكيد أن الشعوب لا تهزم، ومن أمثلتها: (أُجبِرَ هذا العدو على التراجع عن كافة إجراءاته بحقنا؛ والتي سعى لفرضها خلال الفترة الأخيرة، ظانًا أننا لقمة سائغة وأننا لسنا قادرين على مواجهته، ولكن إرادة أسرانا الصلبة أثبتت كما فعلت دائمًا أنها قادرة بوحدتها الوطنية على رد العدوان وكسر شوكة عدونا)، ومثل: (ذاكرة الاستعمار المبنية على الأطماع ذاكرة قصيرة، خاصة عندما تتناسى إرادة الشعب الفلسطيني صاحب الحق التاريخي في وطنه، والقادر على إسقاط أعتا المؤامرات، وعندما تتجاهل أهم درس من دروس التاريخ، بأن الشعوب لا تهزم وإن خسرت بعض معاركها).

ومن منظور هندسة الجمهور، فإن خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، سعى لتنميط الخريطة الإدراكية مع الجمهور، بحيث يتفق الطرفان على مبدأ واحد، وهو أن الأسرى يمتلكون إرادة صلبة، ويؤمنون بحقهم

التاريخي في أرضهم، وبالتالي يستمد من هم خارج المعتقل هذه الإرادة والروح الثورية، في مواجهة أي من المؤامرت التي تحاك ضدهم، وتحاول تصفية قضيتهم.

وجاءت الأطروحات الاجتماعية في المرتبة الثالثة بنسبة (١٤.٤٪)، بواقع (١٢) تكراراً، في سياق نعي شهداء الحركة الوطنية الأسيرة، وذويهم، وشخصيات بارزة مدافعة عن الأسرى، إضافة إلى سياق التهنئة بالمناسبات كشهر رمضان وعيد الفطر، ومن أمثلة هذه الأطروحات: (تنعى الحركة الوطنية الأسيرة ببالغ الحزن والأسى المناضل والفدائي عمر البرغوثي "أبو عاصف"، والد الشهيد صالح، والأسير عاصم، وشقيق الأسير نائل البرغوثي)، ومثل: (نطل عليكم عبر هذا البيان من زنازيننا المعتمة، ونحن نطير إليكم أطيب التهاني بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد أعاده الله علينا وعليكم وقد تحققت أمانينا الوطنية بالحرية والاستقلال).

ومن منظور هندسة الجمهور، يرى الباحث وجود علاقة طردية بين مبدأ مشاركة الجمهور والسعي لتحقق الإقناع، فكلما كانت مشاركة الجمهور في همومه وأحزانه وأفراحه والتعاطف معها أكثر، كلما كانت موافقته نحو السلوك المطلوب أكبر.

وجاءت الأطروحات الوحدوية في المرتبة الرابعة بنسبة (١٣.٢٪)، بواقع (١١) تكراراً، في سياق الحديث عن وحدة السجون، والتأكيد على النسيج الوطني والاجتماعي، وضرورة تصليب الجبهة الداخلية، ومن أمثلتها: (على قاعدة الوحدة: قررت الحركة الأسيرة وبشكل موحد ومتناغم تعليق خطوة الإضراب الجماعي عن الطعام، بعد الاستجابة لمطالبها، وأبرزها إلغاء "العقوبات الجماعية" المضاعفة)، ومثل: (شعبنا البطل، نعدكم بأن نحافظ على شرف الرابط بيننا وبين المسرى بوحدتنا، التي نتمنى أن تتجسد واقعًا في كل الساحات ضد الاحتلال وممارساته القمعية).

ومن منظور هندسة الجمهور، فإن خطاب الحركة الوطنية الأسيرة سعى لتحقيق أسلوب المحاكاة في الرسالة الموجهة للجمهور، فهي حين تتحدث عن المصالحة ودعوات إنهاء الانقسام، تُطبق ذلك وتُحاكيه بنفسها، خاصة وأن الجمهور يميل إلى تصديق ما يكون مصحوباً بتجربة شخصية أو مثال عملي، وبالتالي يكتسب سلوكيات معينة (لاسيما تحقيق الوحدة) بطريقة أسرع من خلال محاكاته لسلوك الأسرى بهذا الخصوص.

وتساوى في المرتبة الخامسة الأطروحات الحقوقية والصحية بنسبة (١٢.١٪)، بواقع (١٠) تكرارات لكل منهما، الحقوقية منها جاءت في سياقات عدة منها ما يتصل بالسجان كالمطالبة بحماية حقوقهم المعنوية وما أنجز خلال خطوات احتجاجية، والمطالبة بتسليم جثامين الأسرى الشهداء لعائلاتهم،

ومنها ما يتصل بالجهات الرسمية والشعبية الفلسطينية كالمطالبة بحقوق الأسرى المقطوعة رواتبهم، ورفض أي مصادرة لحقوق عائلات الأسرى من بنوك فلسطينية، ومن أمثلتها: (نحن بصدد الإعداد لمشروع استراتيجي يتصدى لقراراتها في حال اعتدت على حقوقنا التي انتزعناها، ولن نقبل بأي قرار يصادر أي حق من حقوقنا مهما كان بسيطاً)، ومثل: (البعض المأفون يتساوق مع استهداف الأسرى وحقوقنا الثابتة، وإن القبول بإنهاء صلة الأسرى مع أي من البنوك يعد استجابة مدانة وقبولاً بعودة الإدارة المدنية العسكرية وسلطتها على الضفة الغربية والمؤسسات العاملة فيها)، بينما تركزت سياقات الأطروحات الصحية حول فيروس كورونا وضرورة تطبيق الشروط الصحية في القانون الدولي، ورفض سياسة القتل البطئ للأسرى المرضى، ومن أمثلتها: (كثيراً ما تتصدر أخبار الأسرى وسائل الإعلام عندما يقع أحدهم فريسة للإهمال الطبي، وهنا يجب أن نسجل شهادتنا للتاريخ أن ما يقع في السجون هو إعدام طبي يشارك فيه كل مكونات مصلحة السجون)، ومثل: (نحن نقف على بعد زفرة سجان لنصبح لا قدر الله مصابون بهذا الوباء، ولكم أن تتخيلوا حجم الإهمال بنا ونحن أصحاء فكيف إن أُصبنا؟!!).

ومن منظور هندسة الجمهور، فإن خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، أراد تأكيد الخطر المحيط بالأسرى سواء في الجوانب الحقوقية أو الصحية، لتوليد حاجة ربما لم تكن مستشعرة من قبل لدى الجمهور المستهدف، ولاحظ الباحث توظيف الخطاب لمصطلحات خاصة من شأنها تحقيق الهدف المراد، مثل مصطلح (إعدام طبي)، وليس (إهمال طبي) وفيها يتشكل وعي الجمهور بأن ما يجري ينم عن سياسة منهجية، وليس مجرد إهمال قد يكون غير مقصود.

وجاءت في المرتبة السادسة أطروحات قيم ومبادئ بنسبة (٤.٨٪) بواقع (٤) تكرارات، جاءت في سياق الحديث عن قيم تؤمن بها الحركة الأسيرة، وحول ظاهرة (النطف المحررة) ومحاولات الإساءة إليها، وحول استخدام السلاح خارج سياق المقاومة، وحول قيمة الشهداء في فلسطين، ومن أمثلتها: (كل بيان يصدر باسم الحركة الأسيرة لا يحمل قيم الوحدة، أو يقوم على النقد البناء والهادف إلى التصويب لا إلى الهدم، هو بيان بالتأكيد مشبوه المصدر بناء على ما يحمله من مضمون)، ومثل: (ظننَّا في حينها أنهم قدموا الحقيقة على الربح الحرام، بعد أن أوضحنا لهم استحالة ثقتنا بالسجان في الأمور البسيطة، فكيف بأقدس شيءٍ لدينا "أبناؤنا الذين من أصلابنا؟!"، لنتفاجأ بعرض الرواية الكاذبة والخاطئة والمسيئة للأسرى ولأعظم ظاهرة في التاريخ الحديث "النطف المحررة").

ومن منظور هندسة الجمهور، فإن خطاب الحركة الأسيرة، سعى لإنعاش ذاكرة الجمهور بقيم ومبادئ تتفق عليها الشعوب الحرة، وينتصر لها كل من آمن بها، بعيداً عن الأهواء والمصالح السياسية.

ثانياً– أكثر المصطلحات استخداماً في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

اعتمد الباحث خاصة سحابة الكلمات WORDS CLOUD في برنامج MAXQDA؛ لحصر المصطلحات الأكثر استخداماً، عبر إدخال جميع بيانات الحركة الوطنية الأسيرة في فترة عينة الدراسة الزمنية، وجاءت على النحو الآتي:

شكل رقم (١) يوضح أكثر المصطلحات استخداماً في الخطاب:

باستعراض الشكل السابق، يظهر بوضوح أن كلمة (الاحتلال)، هي المصطلح الأكثر استخداماً*، في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة بنسبة (١.٧٪)، بواقع (٩٠) تكراراً، وهو ما يدل على أن فكرة الخطاب الرئيسية تدور حول الاحتلال، وبالتالي يُوظّف الخطاب أسلوب تداعي المعاني في هندسة الجمهور، بحيث يرتبط كل ما يتعرض له الأسرى من إعدام طبي، وتعرض لحقوقهم، ومساس بنضالهم وتضحياتهم في الاحتلال، الأمر الذي ينعكس على سلوكيات الجمهور وخاصة الجمهور الفلسطيني.

كما يتضح من خلال السحابة أن المصطلحات الأكثر استخداماً بعد كلمة الاحتلال، هي: (شعبنا بنسبة (١.٢٦٪)، الأسير بنسبة (٠.٧٨٪)، سجون بنسبة (٠.٦٩٪)، فلسطين بنسبة (٠.٣٨٪)، الحرية بنسبة

* الكلمة الأكثر استخداماً هي أكبر كلمة في الرسم التخطيطي.

(٠.٣٦٪)، القدس بنسبة (٠.٢٩٪)، وغيرها من المصطلحات)، وهو ما يشير إلى أن الخطاب دار حول هذه المفاهيم المهمة، التي تؤثر في الجمهور، وتدعوه للاقتناع بالخطاب.

ويُجمِل الباحث خطاب الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة من خلال سحابة الكلمات السابقة، أنه: (تحميل الاحتلال مسؤولية كل ما يتعرضون له، واعتماد كامل على مساندة الشعب الفلسطيني، وحرص على حقوق الأسير، ومتابعة لكل ما يُستجد في السجون، وتعزيز للقيم التي تؤكد التمسك بفلسطين والحرية والقدس).

ومن منظور هندسة الجمهور، فإن هذه خطاب الحركة الوطنية الأسيرة حقق حاجة الإنسان لتحقيق الانتماء الشخصي والمجتمعي (وهي من أساليب هندسة الجمهور) عبر هذه المصطلحات، سواء باستخدام لفظ (شعبنا أو الأسير أو الحرية أو فلسطين أو القدس، وغيرها).

ثالثاً: الألفاظ ودلالاتها في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

يوضح جدول رقم (٢) تكرارات ونسب الألفاظ، ودلالاتها في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة خلال عينة الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

جدول (٢) يوضح الألفاظ ودلالاتها في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

الألفاظ ودلالاتها	ك	%
دلالة الزمن	١٩	٥٠
دلالة المعنى	١٢	٣١.٥
دلالة الفاعل	٧	١٨.٥
المجموع*	**٣٨**	**١٠٠**

باستعراض نتائج الجدول السابق يتضح ما يأتي:

حظيت المضامين التي ظهرت فيها دلالة الزمن على المرتبة الأولى في الألفاظ ودلالاتها بنسبة (٥٠٪) بواقع (١٩) تكراراً، بحيث جاءت معظم البيانات تزامناً مع أحداث مهمة يتعرض لها الأسرى، منها: خطورة الوضع الصحي للأسرى الإداريين، حراك فلسطيني للمصالحة، إغلاق حسابات عوائل شهداء وأسرى، إطلاق فيلم أميرة حول النطف المهربة، الهجمة على أسرى الجهاد الإسلامي بعد عملية نفق سجن جلبوع، جائحة كورونا، أحداث الشيخ جراح والعدوان على غزة، ارتقاء شهداء في النقب والقدس ونابلس، وغيرها، ومن أمثلتها: (نؤكد العمل الجاد والحاسم لإجبار إدارة سجون الاحتلال على إعادة الحالة التنظيمية للإخوة في الجهاد الإسلامي إلى ما كانت عليه قبل عملية النفق البطولية)، ومثل: (تم التواصل مع منتج الفيلم الرئيسي عام

* قد يحتوي البيان الواحد على أكثر من دلالة.

٢٠١٩م من قبل الحركة الأسيرة عبر قنوات عدة، وأهمها إحدى زوجات الأسرى والتي كانت تحمل في أحشائها "نطفة محررة" معترضةً على الحبكة المسيئة، وعارضةً خدمات الحركة الأسيرة الكاملة للمساعدة في توفير الرواية الصحيحة والتي تنافي ما ذهبت إليه قاعدة الفيلم الأصلية).

ثم جاءت المضامين التي تحمل دلالة المعنى في المرتبة الثانية للألفاظ ودلالاتها بنسبة (٣١.٥٪) بواقع (١٢) تكراراً، تم توظيفها لتحقيق معانٍ غير مباشرة، في سياقات عدة منها: أن الأسرى لا يقاتلون من أجل المال حتى وإن دافعوا عن حقوقهم المالية، التحذير من خطر إستراتيجي يستهدف جسم الحركة الأسيرة بأكملها حتى وإن كان الاستهداف لتنظيم معين، ومن أمثلتها: (عندما اخترنا طريق الجهاد والتضحية، اخترناه عن وعي ومعرفة، ونحن على دراية تامة بما قد تؤول إليه حياتنا، لأن الوطن يحتاج إلى التضحية بالمال والأنفس، فمن يقدم دمه وحياته شهيداً أو جريحاً، ومن يقدم عمره أسيراً للدفاع عن فلسطين وأهلها لا يمكن أن يبخل عليها بالمال)، ومثل: (سنبقى نتابع هذا الملف في إطار وطني حتى تحقيق مطلبنا، لأننا لا نقبل باستمرار هذه الهجمة الحمقاء من إدارة السجون).

تلاها في المرتبة الثالثة المضامين التي تحمل دلالة الفاعل بنسبة (١٨.٥٪)، بواقع (٧) تكرارات، في سياق الحديث عن الشعب باعتباره الحاضنة الأعظم، وعن دور لجنة الطوارئ المشكلة من الكل الوطني للحركة الأسيرة، وعن المعنين بإغلاق حسابات عوائل الشهداء والأسرى، وعن دور الرئيس محمود عباس ورئيس الحكومة، والهيئات القيادية لحركة فتح في بعض القضايا، ومن أمثلتها: (يا جماهير شعبنا العظيم، تحية النصر والثبات، تحية العز والإباء، فبعد وقفتكم المشرفة إلى جانبنا، وبعد أن أدرك العدو الصهيوني ممثلًا بإدارة سجونه مدى حضور قضية الأسرى في وجدان شعبنا بكافة أطيافه وقواه وفصائله، أجبر العدو على التراجع..)، ومثل: (الرد المناسب على استهداف حقوق الأسرى يجب أن يكون سياسياً يعبر عنه صراحة رئيس الحكومة وباقي الهيئات القيادية ممثلة في اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية لحركة فتح، وليس بتشكيل لجنة إدارية فنية تشترك في عضويتها جمعية البنوك وسلطة النقد).

ويرى الباحث أن النتيجة تؤكد توظيف مبدأ التخطيط المسبق في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، إذ أن الخطاب المتزن، لابد أن يحمل في مضامينه الدلالات الثلاث: (المعنى والفاعل والزمن)، وبالتالي تشكيل الرأي العام وفق نهج هندسي منظم، وهو المعنى الفعلي لهندسة الجمهور[١].

(1) Abu Arqoub, Engineering of Consent: Analysis of the Israel Lobby's Facebook Discourse in the U.S (p83)

رابعاً: السمات النصية واللغوية في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

يوضح جدول رقم (٣) تكرارات ونسب السمات النصية واللغوية في خطاب الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة، وذلك على النحو الآتي:

جدول (٣) يوضح السمات النصية واللغوية في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

السمات النصية واللغوية		ك	%
أفعال الخطاب	أفعال سلبية	83	47.9
	أفعال إيجابية	75	43.4
	أفعال محايدة	15	8.7
	المجموع	**173**	**١٠٠**
ضمائر الخطاب	ضمائر المتكلم	109	66.4
	ضمائر المخاطب	30	18.3
	ضمائر الغائب	25	15.3
	المجموع	**164**	**١٠٠**
توظيف الصفات	الوطني	17	20.4
	العظيم	16	19.2
	النضال	15	18.2
	العدو	13	15.7
	البطل	9	10.8
	المتعمد	6	7.2
	المسيئ	4	4.8
	الإداري	3	3.7
	المجموع	**83**	**١٠٠**
نبرة جمل الخطاب	تحذير	14	21.5
	حزن	12	18.4
	اعتزاز	8	12.4
	تحدي	7	10.7
	توجيه	7	10.7
	حب	6	9.2
	استنكار	4	6.2
	استنفار	3	4.7
	دعم وتأييد	2	3.1
	فرح	2	3.1
	المجموع	**65**	**١٠٠**

باستعراض الجدول السابق يتضح ما يأتي:

١. **أفعال الخطاب:** حظيت الأفعال السلبية على المرتبة الأولى في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة بنسبة (٤٧.٩٪)، بواقع (٨٣) تكراراً، جاءت في سياقات عدة منها: معاناة الأسرى وما يتعرضون له في المعتقلات من عزل وإعدام طبي واستهداف لمكونات الحركة الأسيرة والأسرى الإداريين والأسرى المرضى، إضافة لسياق المساس بنضلات الأسرى، وحول قرارات إدارة السجون وتكذيب روايتها، إلى جانب سياق الحديث عن معاناة الشعب الفلسطيني خارج المعتقلات كالعدوان على قطاع غزة والشيخ جراح ومناطق الـ٤٨، وسياق الحديث عن الانقسام الفلسطيني، وفيما يلي بعض هذه الأفعال وفق تلك السياقات:

جدول (٤) يوضح أمثلة عن الأفعال السلبية في خطاب الحركة الأسيرة:

السياق	الأفعال
معاناة الأسرى	**أبقتهم – أكدوا – استشهد – استنسخ – أصبحت – ندعو – نرفض – نعتبر – دفعنا – يصدر – اضطررنا – أقسم – يقتل – ضحوا – نطلق – باتت – ينجينا – تصرخ – أبقوا – يمارس**
المساس بنضلات الأسرى	**نخوض – يصدمنا – تتحرر– مسّ – اختلقوا – يأكلوا – يحصلوا – تحمل – قدموا – أوضحنا – نطالب – يتعاطف – يروجه – ندعو – نعلن – تنأى**
قرارات إدارة السجون وتكذيب روايتها	**زعم – يستطيع – يؤكد – ينفي – يسمح – يضع – نرجو – تراجع – شرعت – أبلغت – نتعامل – نرفض – نجدد**
أزمات فلسطينية	**صرخت – نادت – تناقلناه – نتوجه – بث – يسيء – يحمل – نهيب**
تقديم التعازي	**تنعى – أمضى – أعاد – ترك – نتقدم – مكث – أشرف – خاض**

ويرى الباحث أن تصدر الأفعال السلبية، يظهر اتجاه الخطاب وجوهره، إذ أن الأسرى في وضع غير طبيعي، ويمرون بظروف صعبة، ومن منظور هندسة الجمهور فإن خطاب الحركة الأسيرة استخدم أداة تعزيز وتدعيم للأهداف والأطر التي يسعها لتحقيقها، حتى يحرك الجمهور للاقتناع بها.

تلتها الأفعال الإيجابية في المرتبة الثانية بنسبة (٤٣.٤٪)، بواقع (٧٥) تكراراً، في سياقات عدة، منها: الحديث عن تحقيق انتصارات ومكاسب للحركة الوطنية الأسيرة، أو في سياق الإشادة بمواقف فلسطينية سواء بدعم المصالحة أو بالمقاومة، ومساندة الشعب في غزة والقدس والـ ٤٨، وكذلك جاءت في سياق تقديم التهاني، وتحديداً بالمناسبات كعيد الفطر وشهر رمضان، وفيما يلي عرض لبعض الأفعال الإيجابية، وفق تلك السياقات:

جدول (٥) يوضح أمثلة عن الأفعال الإيجابية في خطاب الحركة الأسيرة:

السياق	الأفعال
تحقيق انتصارات	خضنا – أجبر – سعى – أثبتت – فعلت – ندعو – نشكر – ندعوه – تحققت – أدرك – عملنا – تتجسد – نتمنى – بلغت – تمكنا – نتوجه – كُلفنا – نتابع –
الإشادة بمواقف فلسطينية	أخذت – تحمل – نؤكد – تعبر – أفشلتم – سطرتم – تعبر – نحييكم – نعيشها
تقديم التهاني	نطير – أعاده – نتقدم – تحققت

ومن خلال العرض السابق، فإن الأفعال الإيجابية تشير إلى أن خطاب الحركة الأسيرة يفهم طبيعة الجمهور المخاطب، ويشاركه أفراحه ومناسبته، علماً بأن فهم الجمهور المستهدف من أبرز الأسباب المؤدية لتشكيل رأيه العام، وإقناعه بالهدف المطلوب.

ثم جاءت الأفعال المحايدة في المرتبة الثالثة بنسبة (٨.٧٪) بواقع (١٥) تكراراً، وهي أفعال لم يظهر من سياقها الإيجاب أو السلب، وجاءت في سياق تصحيح بعض المفاهيم، مثل: (مصطلح النطف المحررة بدلاً من النطف المهربة، وسفراء الحرية لمن ولدوا بتلك النطف، وإعدام طبي بدلاً من إهمال طبي)، وفيها جاء سياق بعض الأفعال للتوضيح والتأكيد، ومنها: (أوضحنا – نرجو – نتابع – تتصدر – تعبر – يدعو)، وهكذا.

٢. ضمائر الخطاب:

حظيت ضمائر المتكلم على المرتبة الأولى بنسبة (٦٦.٤٪) بواقع (١٠٩) تكرارات، تلتها ضمائر المخاطب في المرتبة الثانية بنسبة (١٨.٣٪)، بواقع (٣٠) تكراراً، ثم ضمائر الغائب في المرتبة الثالثة بنسبة (١٥.٣٪)، بواقع (٢٥) تكراراً، وفيما يلي عرض لأمثلة وردت فيها بعض الضمائر:

جدول (٦) يوضح أمثلة عن ضمائر خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

الضمائر	الأمثلة
ضمائر المتكلم	- **إننا ونحن نودع كل يوم أسير شهيد، ندعو فصائلنا المقاومة للاستمرار في سعيها الحثيث لإتمام صفقة التبادل.** - **نقدم أرواحنا وأعمارنا قرباناً على مذبح الحرية.** - **أهلنا و شعبنا.. اليوم ونحن نطلق حملتنا تحت شعار الحياة حق.** - **ندعو فصائلنا وقوانا الحية إلى إنهاء الانقسام وترسيخ الوحدة الوطنية في مواجهة عدونا الصهيوني.**
ضمائر المخاطب	- **يا من سطرتم وما زلتم تسطرون بصمودكم الأسطوري أروع ملاحم البطولة والتحدي.** - **نجدد لكم بيعة النضال والتضحية على أن نواصل مسيرة العطاء والكفاح.** - **ثقتنا الكبيرة بكم هي التي تدفعنا دوماً إلى الاتكاء عليكم.**
ضمائر الغائب	- **مجددًا يحرم الاحتلال اليوم نائل البرغوثي وعاصم البرغوثي، من وداع الأخ والأب، كما حرمهما على مدار سنوات طويلة من وداع أحباء لهم.** - **شهداؤنا هم نور طريقنا.**

ويشير العرض السابق إلى أن الضمائر تجاوزت المعنى اللغوي لها لتصبح خادمة لفكرة الخطاب وأيديولوجيته؛ وما تصدر ضمائر المتكلم إلا تأكيداً على ذلك، التي تشير إلى سعي الخطاب لتأطير الجمهور المستهدف بأن المصير مشترك، وأن العدو مشترك، وأن الانتصارات واحدة، والاستهداف واحد.

٣. صفات خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

حظيت صفة الوطني على المرتبة الأولى بنسبة (٢٠.٤٪) بواقع (١٧) تكراراً، وقد منح خطاب الحركة الوطنية الأسيرة الصفة لكل ما يتصل بالقضايا الجامعة، وإرادة الأسرى، وحالة التحرر الفلسطينية، ومن أمثلتها: (وزج العقل الفردي والجماعي في حالة الضبابية والالتباس حول مجمل القضايا الوطنية الجامعة من خلال التشكيك المتعمد في نوايانا الداخلية تجاه بعضنا البعض)، تلتها صفة العظيم في المرتبة الثانية بنسبة (١٩.٢٪)، بواقع (١٦) تكراراً، وهي صفة أطلقها الخطاب حصرياً للشعب الفلسطيني، ومن أمثلتها: (ننتمي لهذا الشعب العظيم وكونكم الحاضنة الجماهيرية الأعظم التي نستمد منها القوة والإيمان)، ثم صفة النضال في المرتبة الثالثة بنسبة (١٨.٢٪)، بواقع (١٥) تكراراً، وجاء في سياق الحديث عن تضحيات الأسرى، وحياتهم، وقياداتهم، ومن أمثلتها: (يتعرض عناوين الفعل النضالي الأسرى الفلسطينيين لاستهداف "إسرائيلي" يمثل حلقة خطيرة في سلسلة متواصلة تستهدف طهارة فعلهم)، ثم في المرتبة الرابعة صفة العدو بنسبة (١٥.٧٪) بواقع (١٣) تكراراً، انحصرت في الحديث عن السجان وعن الحكومة "الإسرائيلية" والاحتلال بشكل عام، ومن أمثلتها: (نتابع ما سيصدر عن اللجنة المشكلة من حكومة العدو،

وإننا نتوقع منها الأسوأ)، ثم جاءت صفة البطل في المرتبة الخامسة بنسبة (١٠.٨٪) بواقع (٩) تكرارات، وجاء إطلاقها على عملية نفق جلبوع، وعن الشهيد شأس كممجي شقيق الأسير أيهم كممجي، وعن الشعب الفلسطيني، ومن أمثلتها: (ننعى بمزيد من الحزن والأسى شهداء الوطن الذين ارتقوا برصاص الاحتلال "الإسرائيلي"، من بينهم شأس كممجي شقيق الأسير البطل أيهم كممجي أحد أبطال نفقّ الحرّيّة)، وجاءت في المرتبة السادسة صفة المتعمد بنسبة (٧.٢٪) بواقع (٦) تكرارات، أطلق على ما يتعرض له الأسرى المرضى، ومن أمثلها: (أليس من العار أن يصمت العالم، على جريمة قتل متعمد في وضح النهار)، فيما جاءت صفة المسيئ في المرتبة السابعة بنسبة (٤.٨٪)، بواقع (٤) تكرارات، وهي صفة أطلقها الخطاب بشأن فيلم أميرة حول النطف المحررة، وحبكته وروايته، ومن أمثلتها: (عبر سحب هذا الفيلم المسيء لقضية إنسانية بامتياز، ومعاقبة جميع من شارك في هذه الجريمة مِن منتجين ومخرجين وممثلين ومسوقين)، وأخيراً صفة الإداري بالمرتبة الثامنة بنسبة (٣.٧٪)، بواقع (٣) تكرارات، وأطلقت على الاعتقال الإداري والأسرى الإداريين، مثل: (ندعو جماهير شعبنا البطل المعطاء إلى أوسع حملة لإسناد ودعم أسرانا البواسل في معركتهم العادلة ضد الاعتقال الإداري).

وتشير الصفات إلى أن خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، قدّست كل ما يتصل بالأسرى وتضحياتهم والشعب الفلسطيني، في حين قلل مما يتصل "بإسرائيل" والسجان، ويطلق عليهم صفة العدو، في محاولة لترسيخ هذه الصفات في العقل اللاواعي للجمهور.

٤. نبرات جمل خطاب الحركة الوطنية الأسيرة:

أظهر سياق خطاب الحركة الأسيرة تصدر نبرة **تحذير** بنسبة (٢١.٥٪)، بواقع (١٤) تكراراً، وهو ما يتناسب مع الوضع الذي يعيشه الأسرى داخل المعتقلات، والحالة الفلسطينية العامة، وقد جاءت النبرة في سياقات عدة، منها: التحذير من إعدام المشروع الوطني الفلسطيني، والتحذير من خطر ممنهج على الأسرى المرضى والأسرى الإداريين، والتحذير من مخططات ائتلاف الضم والاحتلال، والتحذير من وقف مخصصات الأسرى، وغيرها، ومن أمثلتها: (التوقف عن دفع مخصصات الكنتين ٤٠٠ شيقل للأسرى هو بمثابة ضغط إضافي على الأسرى وصمودهم وهذا من شأنه إضعاف جبهتهم في مواجهة إدارة الحقد النازية الأمر الذي نحذر منه أيما تحذير)، تلتها نبرة **حزن** في المرتبة الثانية بنسبة (١٨.٤٪)، بواقع (١٢) تكراراً، وهي نبرة سادت عند وداع الشهداء الأسرى ومن يرحل من عوائلهم، وشخصيات مدافعة عن حقوقهم، ومن أمثلتها: (برحيلك بسام رحل جزء من ظلم محتلِ، وزاد فينا الوطن، ظنوا أنهم أنقصوا ثائرا من أرضي ونسوا أن دماء الثوار نجوم تمحو ليل قهرهم..)، ثم نبرة **اعتزاز** في المرتبة الثالثة بنسبة (١٢.٤٪)، بواقع

(٨) تكرارات، جاءت رغم التحذيرات والحزن الذي يعيشه الأسرى، في سياق الاعتزاز بالشعب الفلسطيني، ومقاومته، وشهدائه، ومن أمثلتها: (نتوجه إليكم بكل الاعتزاز والمحبة كوننا ننتمي لهذا الشعب العظيم وكونكم الحاضنة الجماهيرية الأعظم التي نستمد منها القوة والإيمان..)، وتساوى في المرتبة الرابعة نبرة **تحدي** ونبرة **توجيه** بنسبة (١٠.٧٪)، بواقع (١٥) تكراراً، نبرة التحدي جاءت في سياقات منها: رفض أي هجمة من إدارة السجون، وللإجراءات العقابية، ولأي تعرض لحقوقهم، ومن أمثلتها: (نؤكد رفضنا المطلق لكل الإجراءات العقابية والهجمة البربرية من قبل السجان..)، فيما جاءت سياقات نبرة التوجيه: دعوة الشعب الفلسطيني لنبذ كل من يسعى للمساس باللحمة الوطنية، وتوجيه نداءات للشعب خارج المعتقلات، وتوجيه دعوة بالتزام تعليمات وزارة الصحة فترة تفشي وباء كورونا، ومن أمثلتها: (ندعو أبناء شعبنا في كل مكان إلى تصليب الجبهة الداخلية بكل الوسائل والإمكانيات، ونبذ كل من يسعى إلى المساس بلحمتنا بغض النظر عن نواياه)، ثم جاءت نبرة **حب** في المرتبة الخامسة بنسبة (٩.٢٪)، بواقع (٦) تكرارات، وهي نبرة حضرت عند مخاطبة الشعب الفلسطيني، والطواقم الطبية، وعوائل الشهداء، ومن أمثلتها: (انطلاقاً من صلابة هذه الإرادة التي ما زالت تمنحنا كل مقومات الصمود والتحدي، فإننا كحركة وطنية أسيرة نتوجه إليكم بكل الاعتزاز والمحبة)، ثم جاءت نبرة **استنكار** في المرتبة السادسة بنسبة (٦.٢٪)، بواقع (٤) تكرارات، في سياق استنكار التعرض لظاهرة النطف المحررة، إضافة إلى استنكار استهداف مخصصات عوائل الأسرى والشهداء، ومن أمثلتها: (فيلم أميرة الذي مسَّ فيه صانعوه والمروجون له بنضالات الأسرى وعوائلهم، حيث اختلقوا كذبةً لتسويق حبكتهم حتى يأكلوا الخبز الحرام ويحصلوا على الشُّهرة المشبوهة)، ثم نبرة **استنفار** في المرتبة السابعة بنسبة (٤.٧٪)، بواقع (٣) تكرارات، ظهرت عند مخاطبة المقاومة الفلسطينية، ومن أمثلتها: (نتوجه إليكم بضرورة المقاومة والاستعداد للتضحية، ونؤكد على حق شعبنا في استخدام كل وسائل المقاومة المشروعة وفي المقدمة منها الكفاح المسلح)، تلتها في المرتبة الأخيرة نبرة **دعم وتأييد** ونبرة **فرح** في المرتبة الثامنة بنسبة (٤.١٪) بواقع تكرارين، نبرة الدعم والتأييد جاءت في سياق الحديث عن المصالحة وقرارات القيادة الفلسطينية، مثل: (تعبر الحركة الأسيرة عن تأييدها ودعمها لكل خطوات المصالحة والعمل على إنجاز الانتخابات..)، فيما نبرة الفرح في سياق التهنئة بانتصار الأسرى وبحلول شهر رمضان المبارك، مثل: (نجحنا في تحقيق العديد من الاختراقات في مطالب ومنجزات عملنا عليها منذ سنوات لتحقيقها)، ويتضح هنا أن الفرح كان قليلاً في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، وهو ما يعبر عن حالة السجون، وبعدهم الأسرى عن ذويهم.

ويرى الباحث، أن خطاب الحركة الأسيرة وظف النبرات المناسبة لكل موقف، الأمر الذي يجعل من رسالته أكثر واقعية ومصداقية في نظر الجمهور المتابع.

خاتمة الدراسة:

أولاً: أهم النتائج:

٤. جاءت الأطروحات السياسية في المرتبة الأولى لخطاب الحركة الوطنية الأسيرة بنسبة (٢٧.٧٪)، وهو ما أظهر وجود أهداف إستراتيجية وتكتيكية لتشكيل الرأي العام عبر هذا الخطاب.
٥. اعتمد خطاب الحركة الوطنية الأسيرة على مبادئ وأساليب هندسة الجمهور في أطروحاته المختلفة، منها تنميط الخريطة الإدراكية في الأطروحات الثورية بحيث يتفق مع الجمهور على إرادة صلبة، ومنها أسلوب المحاكاة بحيث يظهر للجمهور الوحدة داخل السجون أملاً بتحقيقها في الخارج، ومنها أسلوب تأكيد الخطر في الأطروحات الصحية لتوليد حالة من التضامن الجماهيري، إلى جانب انعاش ذاكرة الجمهور بالقيم والمبادئ التي تؤمن بها الشعوب الحرة، بعيداً عن الأهواء والمصالح السياسية.
٦. أظهرت سحابة الكلمات المستخدمة في التحليل أن مصطلح (الاحتلال) هو الأكثر استخداماً في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، وأن مكونات خطابها تنحصر حول: (شعبنا، الأسير، سجون، فلسطين، الحرية، القدس)، وهو ما يشير إلى فكرة الخطاب الرئيسية.
٧. اختار خطاب الحركة الوطنية الأسيرة مصطلحات خاصة لتشكيل وعي الجمهور ورأيه العام، كمصطلح (إعدم طبي) بدلاً من إهمال طبي، ومصطلح (النطف المحررة) بدلاً من النطف المهربة، ومصطلح (سفراء الحرية) لمن ولدوا بتلك النطف.
٨. أظهرت دلالات الألفاظ وجود تخطيط مسبق في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، وهو من أهم مبادئ هندسة الجمهور، وقد حظيت دلالة الزمن في الألفاظ على المرتبة الأولى بنسبة (٥٠٪)، ودلالة المعنى على المرتبة الثانية بنسبة (٣١.٥٪)، ودلالة الفاعل على المرتبة الثالثة بنسبة (١٨.٥٪).
٩. تصدرت ضمائر المتكلم خطاب الحركة الوطنية الأسيرة بنسبة (٦٦.٤٪)، وهو ما يكشف محاولة الخطاب التأكيد أن المصير واحد، وأن الانتصارات والمعاناة مشتركة، واستخدم الصفات المناسبة لكل سياق، فكانت صفات الوطني، النضال، العظيم لكل ما يتصل بالأسرى والشعب الفلسطيني، وتضحايتهم، في حين كانت صفات العدو، المسيء خاصة بالسجان ومن يمس بالأسرى.

أهم التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة التحليلية، يوصي الباحث بالآتي:

٤. الاهتمام بمضامين الأطروحات ودلالات الألفاظ التي جاءت في خطاب الحركة الوطنية الأسيرة، والتي تشخص الحالة الفلسطينية في صراعها المستمر مع "إسرائيل".
٥. استخدام لغة إعلامية مدروسة جيداً في الخطاب الإعلامي العربي عامة، والفلسطيني خاصة، قائمة على مبادئ هندسة الجمهور، والتأثير في رأيه.
٦. اعتماد المصطلحات التي صححتها الحركة الوطنية الأسيرة، وترسيخ الصفات الواردة في الخطاب في عقل الجماهير، عبر تعظيم ما يتصل بالأسرى وتضحياتهم وبالشعب الفلسطيني، وتأكيد صفة العدو "لإسرائيل".
٧. تسليط الضوء على نضالات الأسرى، ودورها التاريخي داخل السجون؛ لدفع الجمهور إلى محاكاة أفعالهم، وترسيخ نهجهم.
٨. تنظيم دورات وورش عمل مركزة؛ لبيان ماهية هندسة الجمهور وتشكيل الرأي العام، وكيفية بناء رسالة إعلامية موجهة، ومركزة.

المراجع

المراجع العربية:

توايهة، غدير غيد. (٢٠٢١م). *مساهمة الحركة الأسيرة في صناعة القرار السياسي الفلسطيني – دراسة مقارنة بين حركتي فتح وحماس*. (رسالة ماجستير). جامعة الخليل.

حسين، سمير. (٢٠٠٦م). *بحوث الإعلام الأسس والمبادئ*. ط٢. القاهرة: عالم الكتب.

حمدان، سمر. (٢٠٢٠م). *هندسة الجمهور في الخطاب الرقمي لمجلس الوزراء الفلسطيني: صفحات مجلس الوزراء على فيسبوك نموذجًا* (رسالة ماجستير). الجامعة العربية الأمريكية، جنين

جاد الله، مراد. (٢٠١٣م). *الإطار القانوني لمعاملة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين*. المركز الفلسطيني بديل.

الداعور، إسماعيل. (٢٠١٥م). *دور الأسرى في الحركات السياسية الفلسطينية ١٩٨٧ – ٢٠٠٦*. (رسالة ماجستير). جامعة الأزهر. غزة

أبو دقة، سناء. (٢٠١٤م). *البحوث الكمية والنوعية والمزيج المختلطة [pdf]*. تاريخ الاطلاع: ٢٠ أكتوبر/تشرين أول ٢٠٢٠، الموقع (https://2u.pw/yajrH).

زيّاد، زياد موسى. (٢٠١٢م). *تأثير حقبة أوسلو على وحدة وانجازات الحركة الأسيرة في السجون الإسرائيلية*. (رسالة ماجستير). جامعة القدس.

أبو شريعة، محمد (٢٠١٣م). *الحركة الأسيرة وتأثيرها فى السياسة الفلسطينية ٢٠٠٦ – ٢٠١٢*، (رسالة ماجستير) جامعة الأزهر. غزة.

شومان، تحل شومان، محمد. (٢٠٠٧م). *تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية*. ط١. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

عبد العزيز، بركات. (٢٠١٢م). *مناهج البحث الإعلامي*. ط١. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

أبو عرقوب، عمر. (٢٠١٨م). *صفقة القرن من منظور الإعلام وهندسة الجمهور: تحليل نقدي للخطاب الرسمي الأمريكي*. مجلة رؤية تركية، (٧/٤) ص ٥٣ – ٧٦

فهمي، أحمد. (٢٠١٥م). *هندسة الجمهور: كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات*. ط١. الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات

قاسم، عبد الستار. (١٩٨٦م). *مقدمة في التجربة الاعتقالية في المعتقلات الصهيونية*. ط١. بيروت: دار الأمة للنشر.

قنديلجي، عامر إبراهيم (٢٠١٥م). *البحث العلمي في الصحافة والإعلام*.ط١. عمان: دار المسيرة.

مشاقبة، بسام. (٢٠١٤م). *مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب*. ط١. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

موقع وكالة وفا. (٢٠٢٢م). عدد الأسرى في سجون الاحتلال خلال العام ٢٠٢٢م. تاريخ الإطلاع ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٢، الموقع: (https://2u.pw/Z5Hdna).

موقع وكالة وفا. (٢٠٢٢م). الأسرى وسياسة العزل في سجون الاحتلال. تاريخ الإطلاع ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٢، الموقع: (https://2u.pw/0OQX7).

المراجع الأجنبية:

Abo Arquob,omaer.(2019). *engineering of consent: analaysis of the israel lobby's facebook discourse in the u.s* (ph.d). eastern mediterranean university. north cyprus.

Arowolo, Olasunkanmi (2017). *Understanding framing theory. State University.*

Bernays, edward.(1947). *The Engineering of Consent. the annals of the american academy of political and social science*,250 (1) p 113–120

Entman, R. M. (1993). Framing: *Toward a clarification of a fractured paradigm". Journal of Communication,* 43,(pp.51–58).

Qafisheh. Mutaz and Madbouh. Ihssan.(2021). *Palestine's Accession to Geneva Convention III: Typology of Captives Incarcerated by Israel*. Asian Journal of International Law. (pp. 299 – 328).